غراب قابيل

تأليف
فتحي موسى

رسوم
ماهر عبد القادر

رقم الإيداع: 2011/10376

S.B.N: 978 - 977 - 6247 - 41 - 3

شركة سنابل

برج التطبيقيين – شيرا الخيمة – القليوبية – مصر

صندوق بريد : 13 شيرا الخيمة رمز بريدي : 13411

ت : (+202) 444 73 411 فاكس : (+202) 444 73 412

sanabelland@hotmail.com

Scanned by CamScanner

كَانَتْ حَوَّاءُ تَتَلَهَّفُ إِلَى هَذِهِ اللَّحْظَةِ الَّتِي تَرَى فِيهَا أَبْنَاءَهَا قَدْ آنَسُوا وَحْدَتَهَا، وَمَلَئُوا حَيَاتَهَا، كَمَا كَانَ آدَمُ يَتَرَقَّبُ تِلْكَ اللَّحْظَةَ الَّتِي يَرَى فِيهَا أَبْنَاءَهُ يُشَارِكُونَهُ حَيَاتَهُ، وَيُعَاوِنُونَهُ فِي أَعْمَالِهِ.

وَجَاءَتْ هَذِهِ اللَّحْظَةُ بِكُلِّ فَرْحَتِهَا وَأَحْلَامِهَا، وَوَضَعَتْ حَوَّاءُ تَوْأَمَيْنِ: قَابِيلَ وَأُخْتَهُ، وَهَابِيلَ وَأُخْتَهُ، وَشَبَّ الإِخْوَةُ فِي رِعَايَةِ الأَبَوَيْنِ، حَتَّى مَلَأَتْهُمْ نَضَارَةُ الحَيَاةِ، وَقُوَّةُ الشَّبَابِ، وَظَهَرَتْ عَلَى البِنْتَيْنِ مَعَالِمُ النِّسَاءِ، بَيْنَمَا دَبَّتْ فِي الوَلَدَيْنِ غَرِيزَةُ الرِّجَالِ، وَكَانَ قَابِيلُ مِنْ زُرَّاعِ الأَرْضِ، وَهَابِيلُ مِنْ رُعَاةِ الغَنَمِ.

وَأَوْحَى اللهُ إِلَى آدَمَ أَنْ يُزَوِّجَ كُلَّ فَتًى مِنْ أَبْنَائِهِ بِتَوْأَمِ أَخِيهِ، فَجَمَعَ آدَمُ أَوْلَادَهُ، وَأَفْضَى إِلَيْهِمْ بِأَمْرِ اللهِ؛ فَثَارَ قَابِيلُ، وَاعْتَرَضَ عَلَى ذَلِكَ الحُكْمِ، وَلَمْ يَرْضَ بِهَذِهِ القِسْمَةِ؛ لِأَنَّ نَصِيبَهُ أَقَلُّ جَمَالًا مِنْ نَصِيبِ أَخِيهِ.

Scanned by CamScanner

Scanned by CamScanner

هَبَّتْ رِيَاحُ الخِلَافِ عَلَى تِلْكَ الأُسْرَةِ الهَادِئَةِ، فَبَيْنَمَا هَابِيلُ حَرِيصٌ عَلَى طَاعَةِ أَبِيهِ؛ فَقَدْ رَفَعَ قَابِيلُ رَايَةَ العِصْيَانِ، فَحَزِنَ آدَمُ عليه السلام ، وَأَخَذَتْ تَتَقَاذَفُهُ الأَفْكَارُ وَالأَوْهَامُ، إِلَى أَنْ هَدَاهُ اللهُ إِلَى رَأْيٍ يَسُدُّ بِهِ مَنَازِعَ الخِلَافِ، فَطَلَبَ مِنْ أَبْنَائِهِ أَنْ يُقَرِّبَ كُلٌّ مِنْهُمَا قُرْبَانًا إِلَى اللهِ، فَأَيُّهُمَا تُقُبِّلَ قُرْبَانُهُ، كَانَ لَهُ الحُكْمُ بِمَا يُرِيدُ.

امْتَثَلَ الوَلَدَانِ، وَتَسَابَقَا فِي هَذَا المَيْدَانِ، فَقَدَّمَ هَابِيلُ كَبْشًا سَمِينًا مِنْ أَنْعَامِهِ، وَقَدَّمَ قَابِيلُ حِزْمَةَ قَمْحٍ مِنْ رَدِيءِ زَرْعِهِ.. فَتَقَبَّلَ اللهُ قُرْبَانَ هَابِيلَ، وَلَمْ يَتَقَبَّلْ قُرْبَانَ قَابِيلَ. غَضِبَ قَابِيلُ، وَثَارَ فِي وَجْهِ أَخِيهِ، وَأَخَذَ يَتَوَعَّدُهُ وَيُهَدِّدُهُ قَائِلًا: إِنَّمَا تُقُبِّلَ مِنْكَ لِأَنَّ أَبَاكَ قَدْ دَعَا لَكَ، وَلَكِنَّنِي سَأَقْتُلُكَ حَتَّى لَا تَتَزَوَّجَ أُخْتِي. فَقَالَ لَهُ هَابِيلُ: الأَوْلَى بِكَ يَا أَخِي أَنْ تُطِيعَ اللهَ، وَتَخْضَعَ لِحُكْمِهِ، وَتَعْلَمَ أَنَّ اللهَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ مِنَ المُتَّقِينَ. ثَارَ قَابِيلُ وَأَخَذَ يَتَهَدَّدُ وَيَتَوَعَّدُ، بَيْنَمَا هَابِيلُ مَا زَالَ يَنْصَحُهُ عَلَّهُ يَرْجِعُ عَنْ غَيِّهِ، وَيَعُودُ إِلَى رُشْدِهِ، وَلَكِنَّ قَابِيل كَانَ قَدْ صَمَّمَ على الانتقام!!

Scanned by CamScanner

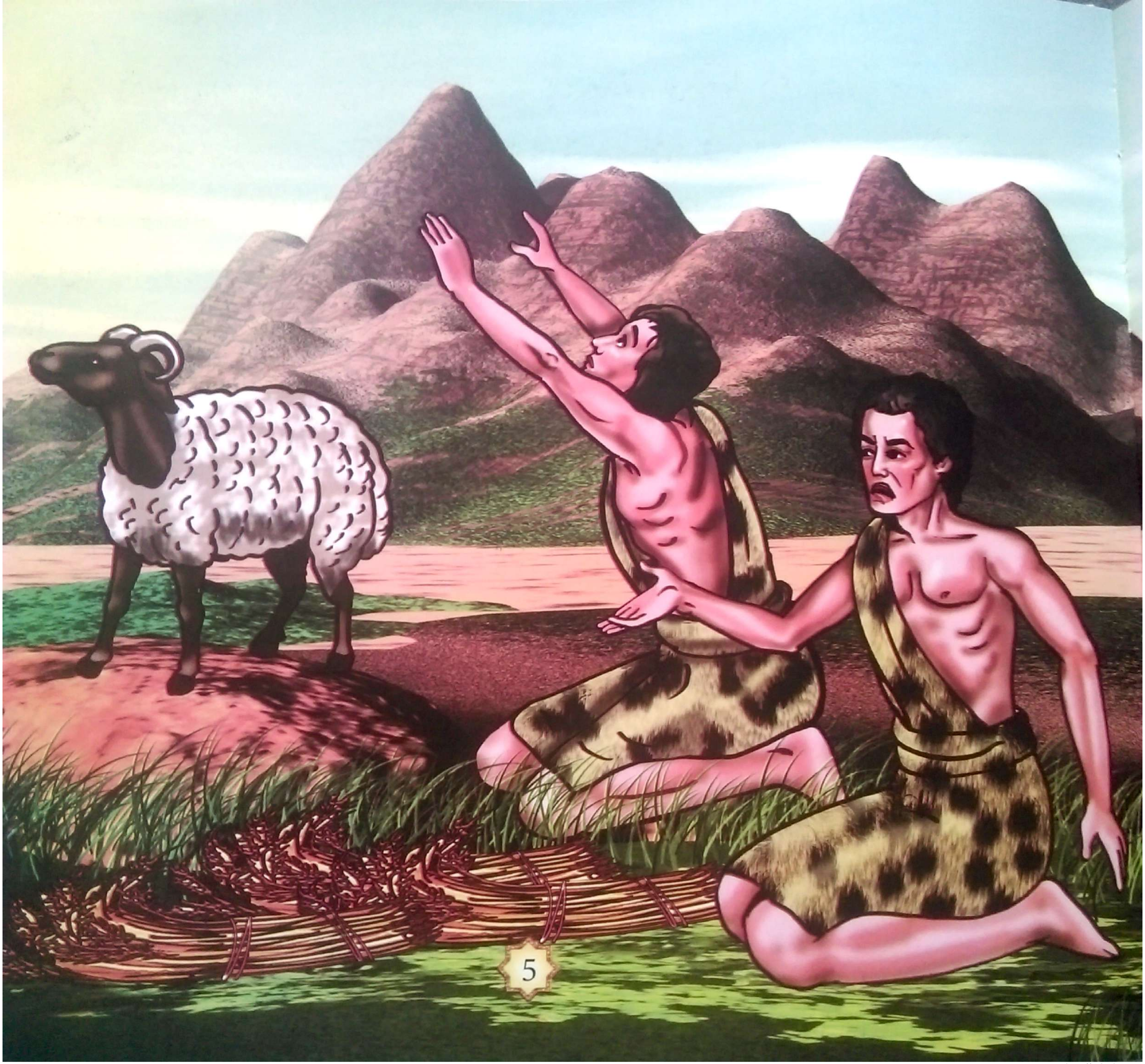

Scanned by CamScanner

وَفِي ذَاتِ يَوْمٍ خَرَجَ هَابِيلُ عَلَى عَادَتِهِ يَرْعَى غَنَمَهُ، ثُمَّ جَلَسَ تَحْتَ شَجَرَةٍ هُنَاكَ وَنَامَ، وَمَرَّ قَابِيلُ فَرَأَى أَخَاهُ نَائِمًا تَحْتَ الشَّجَرَةِ وَحَوْلَهُ غَنَمُهُ، فَسَوَّلَتْ لَهُ نَفْسُهُ، وَزَيَّنَ لَهُ شَيْطَانُهُ، وَأَغْرَاهُ هَوَاهُ، فَحَمَلَ صَخْرَةً عَظِيمَةً، وَأَلْقَاهَا عَلَى رَأْسِ أَخِيهِ فَهَشَّمَتْهُ، وَرَاحَ هَابِيلُ قَتِيلًا بِيَدِ أَخِيهِ.

غَابَ هَابِيلُ فَاسْتَوْحَشَهُ آدَمُ، وَرَاحَ يَتَفَقَّدُ أَحْوَالَهُ، عَلَّهُ يَقِفُ لَهُ عَلَى أَثَرٍ، أَوْ يَصِلُهُ مِنْهُ خَبَرٌ، فَعَرَفَ أَنَّهُ قُتِلَ، فَجَعَلَ يَكْتُمُ حُزْنَهُ فِي قَلْبِهِ، وَيُصَبِّرُ نَفْسَهُ، إِشْفَاقًا عَلَى القَاتِلِ، وَحُزْنًا عَلَى القَتِيلِ.

وَكَانَ هَابِيلُ أَوَّلَ مَنْ قُتِلَ عَلَى ظَهْرِ الأَرْضِ، فَلَمْ يَدْرِ قَابِيلُ مَاذَا يَفْعَلُ فِي تِلْكَ الجُثَّةِ الهَامِدَةِ، فَجَعَلَهَا فِي جِرَابٍ، وَحَمَلَهَا عَلَى ظَهْرِهِ، وَظَلَّ مُضْطَرِبًا حَائِرًا، قَلِقَ النَّفْسِ، حَتَّى فَاحَتْ رَائِحَةُ المَيِّتِ، وَنَاءَ بِحَمْلِهِ، وَلَمْ يَدْرِ مَا يَفْعَلُ بِهِ.

Scanned by CamScanner

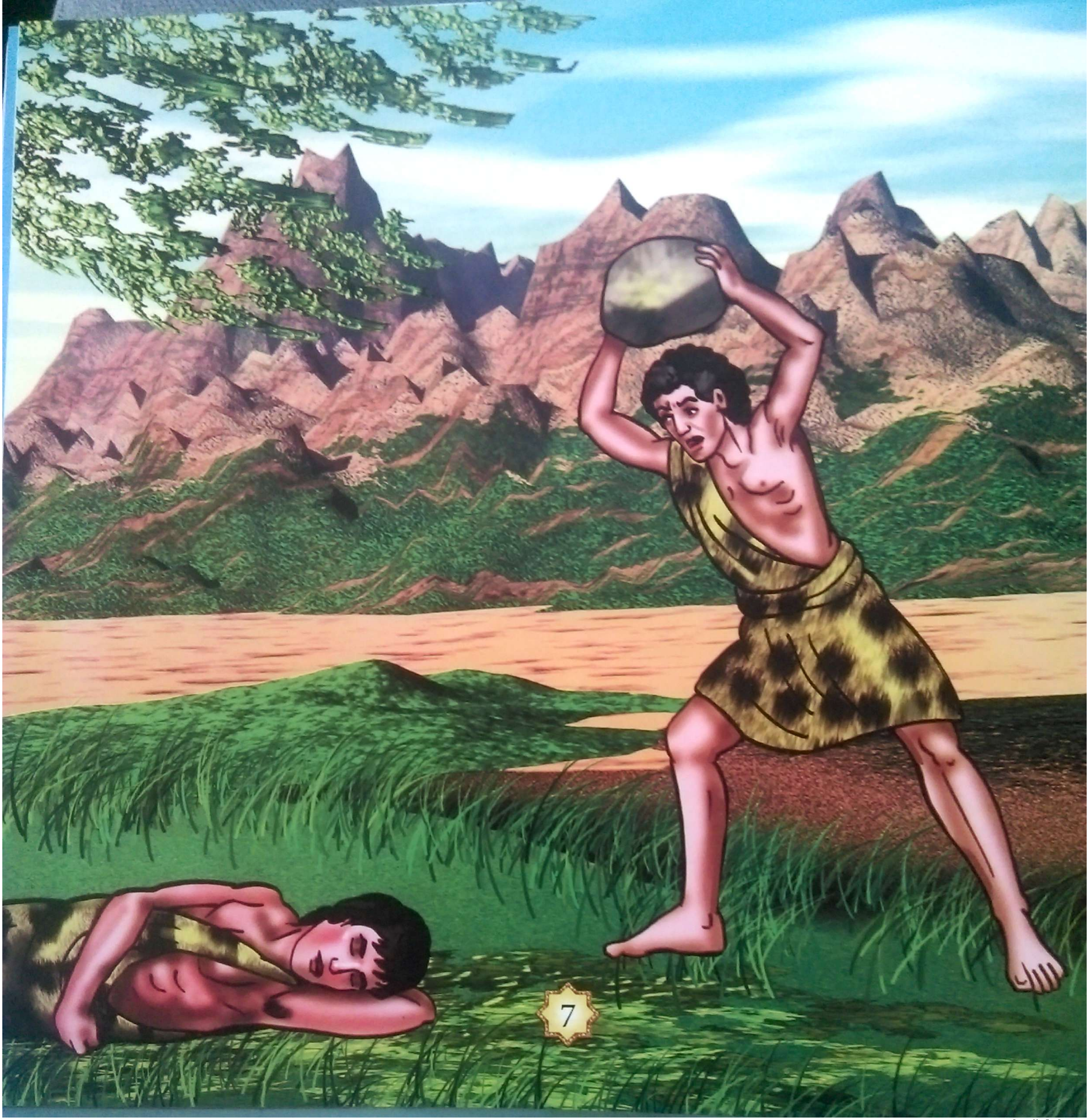

Scanned by CamScanner

فَبَعَثَ اللهُ غُرَابَيْنِ يَقْتَتِلَانِ، فَقَتَلَ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ، فَلَمَّا قَتَلَهُ عَمَدَ إِلَى الأَرْضِ فَحَفَرَ لَهُ بِمِنْقَارِهِ حُفْرَةً، ثُمَّ أَلْقَاهُ فِيهَا، وَوَارَاهُ التُّرَابُ.

نَظَرَ قَابِيلُ إِلَى ذَلِكَ المَشْهَدِ؛ فَأَخَذَتْهُ مَشَاعِرُ النَّدَمِ وَالحَسْرَةِ، وَقَالَ: ﴿ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوْءَةَ أَخِى ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴾

[سورة المائدة آية: ٣١]

ثُمَّ قَامَ فَحَفَرَ لِأَخِيهِ حُفْرَةً، فَدَفَنَهُ فِيهَا، وَوَارَاهُ التُّرَابُ.

Scanned by CamScanner

Scanned by CamScanner

القِصَّةُ فِى القُرْآنِ الكَرِيمِ:

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ ۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَىَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِىَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثْمِى وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٣٠﴾ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ ۚ قَالَ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ [سورة المائدة آية: ٣١]

Scanned by CamScanner

دُرُوسٌ مُسْتَفَادَةٌ :

١ – اللهُ تَعَالَى يَتَقَبَّلُ الأَعْمَالَ مِنَ المُتَّقِينَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ بِهَا وَجْهَهُ.

٢ – المُسْلِمُ يُرَاقِبُ اللهَ فِي كُلِّ أَعْمَالِهِ.

٣ – المُسْلِمُ يَسْتَخْدِمُ نِعَمَ رَبِّهِ فِي طَاعَتِهِ.

٤ – المُسْلِمُ يُطِيعُ اللهَ وَيُنَفِّذُ أَوَامِرَهُ.

٥ – المُسْلِمُ يُحِبُّ إِخْوَانَهُ وَلَا يَحْسُدُهُمْ، وَلَا يَحْقِدُ عَلَيْهِمْ، وَلَا يَتَمَنَّى زَوَالَ النِّعَمِ الَّتِي بِأَيْدِيهِمْ.

وَصَايَا عَمَلِيَّةٌ :

أَخْرِجْ جُزْءًا مِنْ مَصْرُوفِكَ صَدَقَةً لِلْفُقَرَاءِ، قُرْبَانًا للهِ تَعَالَى.

اقْدَحْ زِنَادَكَ :

وَأَجِبْ عَنِ الأَسْئِلَةِ:

١ – وَرَدَ لَفْظُ (الغُرَابِ – غُرَابًا) فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ مَرَّتَيْنِ، اذْكُرْهُمَا؟

٢ – اذْكُرْ طُيُورًا أُخْرَى وَرَدَ ذِكْرُهَا فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ؟

٣ – مَا اسْمُ ابْنَيْ آدَمَ اللَّذَيْنِ وَرَدَ ذِكْرُهُمَا فِي القِصَّةِ؟ وَمَا نَوْعُ القُرْبَانِ الَّذِي قَدَّمَاهُ؟

٤ – قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " كُلُّكُمْ لآدَمَ وَآدَمُ مِنْ ..... " أَكْمِلِ الحَدِيثَ .

٥ – مَا مَعْنَى كَلِمَتَيْ " آدَمَ " وَ " حَوَّاءَ "؟

Scanned by CamScanner

الإِجَابَاتُ

ج١:

١ - ﴿ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ ﴾ [سورة المائدة آية: ٣١]

٢ - ﴿ قَالَ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴾ [سورة المائدة آية: ٣١]

ج٢: الهُدْهُدُ

ج٣: قَابِيلُ وَهَابِيلُ، كَبْشٌ وَحِزْمَةُ قَمْحٍ.

ج٤: "... تُرَابٍ "

ج٥: آدَمُ: صَاحِبُ البَشْرَةِ السَّوداءِ

حَوَّاءُ: أُمُّ الأَحْيَاءِ

Scanned by CamScanner